

عبر وتأمّلات ... في الحوادث الواقعات ، والفنّ النّازلات التي تمّتحن بها أمّة

الإسلام في كلّ زمان ، ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها ، وبها : نبشّر ، ونحذّر ، ونثبّت ، ونصير ...

الحلقة (٩٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة ، والسلام على أشرف الأنبياء ، والمرسلين ، محمّد
النبيّ الأمين ، وعلى آله ، وصحّابته أجمعين ... أمّا بعد :

"جزيرة العرب"

(٥)

وإنّ لما ذكّر - من خصائص جزيرة العرب - ضمانات ، هي كفيّلة - بإذن الله - أن
تبقى هذه الجزيرة في حفظ مصون ، من العاديات ، وأنواع الغير ، والشُرور .
وهذه الضمانات ؛ منها ما هو عامٌّ لأهل الإسلام ، ومنها خاصٌّ لأهل هذه الجزيرة ؛
وإليكم بيان بعض منها :

[١] كما تكون المحافظة على الحدود المكانية لهذه الجزيرة ؛ فإنّ المحافظة على
الحدود الشرعيّة فيها ، والخصائص المرعيّة لها ، وصيانتها ، ومعاقبة من ينتهكها
واجبة - كذلك - على من بسط الله يده عليها ؛ فعليه :

يجب إزالة جميع المنكرات ، وأسباب السخط ، ودواعي الخذلان ، والضرب على
أيدي دعاة التحرر ، والمجون ، وأصحاب النحل ، والمعتقدات المنحرفة ،
ومحاصرتها ، وتنظيف الجزيرة منها ؛ فإنّه متى اغتدت القلوب بالبدع ، والمنكرات لم
يبق فيها فضلٌ للسنن ، والأخلاق الفاضلات ؛ فتكون بمنزلة من اغتدى بالأكلات
الخبيثات ،

ويجب إخضاع كلّ ما يجري ، ويصدّر على أرض هذه الجزيرة ؛ من أنظمة ، وأوامر ،
وتعليمات ، وقوانين = لمقاصد الإسلام ، وللمقاصد التي بُيّت لها هذه الكعبة
المشرّفة ، واختيرت لها هذه الأرض لتكون مركزاً للإسلام ، ومصدر إشعاع عالمياً ،

وَلِحِكْمَةِ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِقَوْلِهِ : { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [الحج: ٢٥] ،

٢ [سُلْطَانُ "الْحَاكِمِيَّة" فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِالْخُصُوصِ -وَفِي غَيْرِهَا عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ- لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِعَبْرِ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ الصَّافِيَةِ ، وَلِمَنْ يَقُومُ بِتَحْكِيمِهَا ؛ فَلَا عَلَمَانِيَّةَ ، وَلَا لِيْبِرَالِيَّةَ ، وَلَا دِيمُقْرَاطِيَّةَ ، ... ، بَلْ شَرِيعَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ ، وَفُقَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَأُجْمِعَ عَلَيْهَا عُلَمَاءُ الدَّعْوَةِ السُّنِّيَّةِ ، السَّلَفِيَّةِ .

٣ [جَزِيرَةُ الْعَرَبِ هِيَ بَارِقَةُ الْأَمَلِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي نَشْرِ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ ؛ لِأَنَّهَا مَوْئِلُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِ ، وَهِيَ السُّورُ الْحَافِظُ حَوْلَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ أَبَدًا ؛ فَلَا يُسْمَحُ فِيهَا -بِحَالٍ- قِيَامُ أَيِّ نَشَاطٍ عَقَدِيٍّ ، أَوْ دَعْوِيٍّ ؛ مُخَالَفًا مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأُولَى ؛ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَدَدُهُ ، وَأَعْلَى مَنَارِهِ الْأَيْمَةُ الْأَثْبَاتُ ؛ كَأِمَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَشَيْخِي الْإِسْلَامِ ؛ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَانِيَّ ، وَابْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ التَّمِيمِيَّ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرَجَتِهِمْ ؛ مِنْ أَيْمَةِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ ؛ مِثْلَ : سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ ؛ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَازٍ ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ .

٤ [حَمَلُ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ عَلَى الْحَمَاسِ الدِّيْنِيِّ ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَعْمِيقِ التَّقْوَى ، وَالشُّوقِ إِلَى التَّرَقِّيِّ لِحِمَايَةِ الشَّرِيعَةِ .

٥ [الْحُدُّ مِنْ مَظَاهِرِ الثَّرَاءِ الْفَاحِشِ ، عِنْدَ طَبَقَةِ مُعَيَّنَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ، وَتَقْيِيدُ التِّجَارَةِ ، وَحَرَكَةِ الْأَسْتِيزَادِ الْحَرَّةِ عَلَى حِسَابِ أَخْلَاقِ الشَّعْبِ ، وَفِي مَصْلَحَةِ عَدَدٍ مُخَدُّودٍ جِدًّا ، وَطَبَقَةِ مُعَيَّنَةٍ ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِمَّا يُمَهِّدُ الْأَرْضَ ، وَيَفْتَحُ الطَّرِيقَ لِلشَّيْئِوعِيَّةِ الْمُتَطَرِّفَةِ ، وَالْإِشْتِرَاكِيَّةِ الْمُقَنَّعَةِ ؛ مِمَّا يُجْحِفُ بِالشَّعْبِ ، وَيَجْنِي عَلَى الْأَخْلَاقِ ، وَيَجْعَلُ الْحِسْبَةَ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ شِبْهَ مُسْتَحِيلٍ .

٦ [يَجِبُ تَعْمِيقُ الْوَحْدَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فِي قَالِبِ الْإِسْلَامِ لَا غَيْرَ ، فَوَاجِبٌ وَفُفٌ مَرَحَلَةٌ الْإِغَارَةُ عَلَى أَخْلَاقِيَّاتِ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالْإِنْتِقَالَ مِنْهَا إِلَى السُّلُوكِيَّاتِ

الغُثَائِيَّةِ الْوَافِدَةِ فِي مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ كَافَّةً ، وَتَحْتَ إِرْحَاءِ الْعَنَانِ لِلتَّرْفُهِ ، وَالتَّرْفِيهِ ، وَالْمَدِّ
الْحَضَارِيِّ الْغُثَائِيِّ الْعَرَبِيِّ ، وَالتَّهَامِ الْمَلَدَاتِ ، وَالتَّسَابِقِ إِلَى عَوَامِلِ الْإِسْتِرْحَاءِ ،
وَالْتَّمِيْعِ ، وَالتَّفْكِيرِ الْمُتْرَهِّلِ ، وَالنَّهْمِ فِي جَلْبِ الْكَمَالِيَّاتِ ، وَالتَّسَابِقِ إِلَى مَظَاهِرِ الْبَدْحِ
الْفَاحِشِ ؛ حَتَّى فِي اللَّيَّاسِ ؛ لِلذُّكُورِ ، وَالْإِنَاثِ ؛ كَلْبَسِ الْبِنَطَالِ ، وَالْقُبْعَةِ ، وَالْأَلْبِسَةِ
الْحَالِغَةِ لِلنِّسَاءِ ، وَغَيْرَهَا^(١) .

اللَّهُمَّ احْفَظْ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ، وَأَهْلَهَا بِحِفْظِكَ ، وَأَزِلْ عَنْهَا ، وَعَنْهُمْ كُلَّ مُفْسِدٍ ،
وَمُلْحِدٍ ،

وَصَلِّ اللَّهُمَّ ، وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحْبِهِ ، وَسَلِّمْ .

(١) انظر : خصائص الجزيرة العربية ؛ للشيخ بكر أبو زيد ، ص : (٧٥-٩٧) ، بتصرف .